

استقبال رمضان ١٤٤٧هـ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَوَاسِيمِ الْخَيْرَاتِ، وَأَفَاضَ
عَلَيْنَا فِيهَا جَزِيلُ الْهَبَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ رَمَضَانَ مِيَدَانًا لِلسَّابِقِينَ،
وَطُهْرَةً لِلْمُذْنِبِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
خَيْرٌ مَنْ صَامَ وَقَامَ، وَأَبْرَرُ مَنْ تَعَبَّدَ لِرَبِّهِ وَصَلَّى وَنَامَ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ:

فَأُوصِيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَتَذَكَّرُوا
بِسُرْعَةِ مُرُورِ الْأَيَامِ، سُرْعَةِ زَوَالِ الدُّنْيَا. وَبِتَقْارُبِ
الزَّمَانِ، قُرْبَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَعْظَمَ غَنِيمَةٍ
يَغْنِمُهَا الْعَبْدُ، هِيَ اسْتِغْلَالُهُ أَيَّامَ عُمُرِهِ فِي مُحَاسَبَةِ
نَفْسِهِ، وَالتَّزَوُّدُ بِمَا يُقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ، خُصُوصًا عِنْدَمَا
يُؤْفَقُ الْعَبْدُ لِإِذْرَاكِ الْأَزْمِنَةِ الْفَاضِلَةِ وَمَوَاسِيمِ الْخَيْرِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَيَّامٌ قَلَائِلٌ وَيُهْلِكُ هَلَالُ شَهْرٍ
رَمَضَانَ الْمَبَارِكِ، فِي الْحَدِيثِ: «قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ
عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلَهٖ
تَطْوِعًا، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّابِرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرٌ
الْمُوَاسَاةِ» هُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ، وَشَهْرُ التَّقْوَى، وَشَهْرُ
الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَالْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ.
وَشَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنِ النَّارِ.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِقدْومِ رَمَضَانَ
كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ: «قَدْ
جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ قَدْ افْتَرَضَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ
أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلَّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ
الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ شَهْرٍ».

قال الحافظ ابن رجب: "هذا الحديث أصل في تهنئة
الناس بعضهم ببعضًا بشهر رمضان.

كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا
يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر
العقل بوقت يغل فيه الشيطان، من أين يشبه هذا
الزمان زمان؟!"

جاء في الحديث: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ سَيِّدُ الشُّهُورِ،
فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلَهُ»، وجاء عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان:
«مَرْحَبًا بِمُطَهَّرِنَا، فَرَمَضَانُ خَيْرٌ كُلُّهُ صِيَامٌ نَهَارٌ وَقِيَامٌ
لَيْلَهٖ».

أيها المسلمون.. ينتظرون المؤمنون قدوم شهـر رمضان بـشـوق، ويـتـطلـعـونـ إلى رـؤـيـةـ هـلـالـهـ بـلـهـفـ، فـبـلوـغـهـ شهر رمضان ليس مجرـدـ عـادـةـ، بل فـرـصـةـ لـلتـزوـدـ من العـبـادـةـ. فـكـمـ غـيـبـ المـوـتـ مـنـ كـانـواـ يـتـمـونـونـ صـيـامـهـ، فـهـمـ الـآنـ مـرـكـنـونـ بـأـعـماـلـهـ تـحـتـ التـرـابـ، يـتـمـنـيـ الـواـحـدـ مـنـهـمـ ذـكـراـ يـرـفـعـهـ، أـوـ سـجـدـةـ تـقـرـبـهـ، فـيـاـ عـبـدـ اللـهـ.. اـنـوـ الخـيرـ، وـاعـقـدـ العـزـمـ، عـلـىـ الـاجـتـهـادـ فـيـ الـخـيـراتـ، وـالـمـسـارـعـةـ فـيـ الطـاعـاتـ.

إـنـ بـلـوـغـ شـهـرـ رـمـضـانـ وـصـيـامـهـ نـعـمـةـ عـظـيمـةـ عـلـىـ مـنـ أـقـدـرـهـ اللـهـ عـلـيـهـ، وـيـدـلـلـ عـلـيـهـ حـدـيـثـ طـلـحـةـ بـنـ عـبـيـدـ اللـهـ: أـنـ رـجـلـيـنـ مـنـ بـلـيـ قـدـمـاـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ، فـكـانـ إـسـلـاـمـهـمـاـ جـمـيـعاـ، وـكـانـ أـحـدـهـمـاـ أـشـدـ اـجـتـهـادـاـ مـنـ الـآـخـرـ، فـغـزـاـ الـمـجـتـهـدـ مـنـهـمـاـ فـاـسـتـشـهـدـ، ثـمـ مـكـثـ الـآـخـرـ بـعـدـهـ سـنـةـ، ثـمـ تـُوـفـيـ. قـالـ طـلـحـةـ:

فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا
بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنْ الْجَنَّةِ فَأَذْنَ لِلَّذِي تُوْفَى الْآخِرَ
مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذْنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ
فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةً
يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهادًا، ثُمَّ
اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟»
قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى
كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».
اللَّهُمَّ اجْعِلْ أَعْمَارَنَا زَادًا لِأَعْمَالِنَا تُبَلِّغُنَا رِضَاكَ.

عبد الله.. قد قرَبْتُ أيام المصاحة، وأقبلت أيام التِّجارة الرَّاجحة. من لم يربح في هذا الشَّهْر ففي أي وقتٍ يربح؟! من لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يربح. من رحم في شهر رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم.

خطبَ عمرُ بْنُ عبدِ العزيز آخر خطبةٍ خطبها، فقال فيها: إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلُقُوا عَبْثًا، وَلَنْ تُتَرْكُوا سُدًى، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ عِبَادِهِ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَحُرِمَ جَنَّةً عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ، وَسَيِّرِثُهَا بَعْدَكُمُ الْبَاقِونَ؟ كَذَلِكَ حَتَّى تُرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيَّعُونَ غَادِيًّا وَرَائِحًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ،

وأنقضى أجله، فتوذعنـه وتدعـونـه في صـدـع من الأرضـ غير موسـدـ ولا مـهـدـ، قد خـلـع الأسبـابـ، وفارـق الأحـبابـ، وسكنـ التـرابـ، وواجهـ الحـسابـ، غـنـيـا عـمـا خـلـفـ، فـقـيرـا إـلـى ما أـسـلـفـ؛ فـاتـقـوا اللـهـ عـبـادـ اللـهـ قـبـلـ نـزـولـ المـوـتـ وانـقضـاءـ مـوـاـقـيـتـهـ، وـإـنـيـ لـأـقـولـ لـكـمـ هـذـهـ الـمـقـالـةـ وـمـاـ أـعـلـمـ عـنـ أـحـدـ مـنـ الـذـنـوبـ أـكـثـرـ مـمـاـ أـعـلـمـ عـنـدـيـ، وـلـكـنـيـ أـسـتـغـفـرـ اللـهـ وـأـتـوـبـ إـلـيـهـ. ثـمـ رـفـعـ طـرـفـ رـدـائـهـ وـبـكـيـ.

فـأـصـلـحـ قـلـبـكـ، وـابـلـكـ عـلـىـ خـطـيـئـتـكـ، وـاسـتـغـفـرـ لـذـنـبـكـ وـلـلـمـؤـمـنـينـ وـالـمـؤـمـنـاتـ، إـنـ رـبـيـ غـفـورـ رـحـيمـ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَا بَعْدُ:
أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ لَا كَاللَّيَالِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فِي شَأْنِهَا: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ،
صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ
فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتُّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ
يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ،
وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ).

إِنَّهَا فُرْصَةٌ نَادِرَةٌ، وَغَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ؛ فَيَا خَيْبَةَ مَنْ
ضَيَّعَهَا! قَالَ ﷺ: (أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَقَالَ: رَغْمَ أَنْفُ
رَجُلٍ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ؛ قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ:
آمِينَ).

إِنَّ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ لِلْإِقْلَاعِ عَنِ الْعِصَيَانِ، وَالْإِنْتِصَارِ
عَلَى الشَّيْطَانِ؛ فَهُوَ أَضْعَفُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ!
تَنَبَّهُوا مِنْ لُصُوصِ رَمَضَانَ وَاحْذَرُوهُمْ! ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ
تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾.

وَصِيَامُ رَمَضَانَ: شُرُعَ الصُّومُ؛ كَسْرًا لِشَهَوَاتِ
النُّفُوسِ، وَقَطْعًا لِأَسْبَابِ التَّعْبُدِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَأَهْوَانُ
الصِّيَامِ: تَرْكُ الطَّعَامِ؛ فَإِذَا صُمِّتَ: فَلَيَصُمْ سَمْعُكَ،
وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الْحِرَامِ.

كُلَّمَا تَكَاسَلْتَ؛ فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾.
فَاللَّهُ اللَّهُ فِي رَمَضَانَ؛ فَهُوَ ضَيْفٌ يَأْتِي عَلَى عَجَلٍ؛
فَاجْتَهِدُوا فِيهِ بِالْعَمَلِ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ وَالْكَسَلِ!
وَكَمْ مِنْ أَمَلَ أَنْ يَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ، فَخَانَهُ أَمَلُهُ؛
فَصَارَ قَبْلَهُ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ.

وَلَا يُفُوتَنَّ الْمَرْءُ صَلَةُ الْقِيَامِ مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَلَى بِأَصْحَابِهِ فِي رَمَضَانَ: «إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ
الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتُبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً»، وَلَنْكُنْ
عُونَّا لِلْإِمَامِ فِي طُولِ صَلَةِ الْقِيَامِ وَحْسِنَهَا، وَالرُّكُودُ
فِي رَكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لِيَالٍ مُعْدُودَاتٍ.

اللَّهُمَّ بَلَّغْنَا رَمَضَانَ، وَارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا، وَوَفِّقْنَا لِتُوبَةِ نَصْوِحٍ، وَخُسْنِ رَغْبَةِ فِي
طَاعَتِكَ، وَاجْتَهَادِ فِيمَا يُقْرِبُ إِلَيْكَ وَيُبَلَّغُنَا رَضَاكَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ لَطَفَ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَمْرَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ
رَبُّنَا وَمَوْلَانَا تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ
تَفْضِيلًا وَتَعْظِيْمًا، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَرَلْ سَمِيعًا عَلَيْمًا ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.